

عهد جديد بعقلية قديمة ومصالح ازلية

لن نعجل على هذا العهد ونصدر فيه منذ يومه الأول رأياً سلبياً نهائياً. بل لابد ان ننصفه في نقطتين ما زلنا نكررها منذ حين وهما:

أولاً: ان الشعب كان صادقاً كل الصدق في انتفاضة على عهد ما قبل الانقلابات العسكرية، فهو اذن يطمح الى تجديد في حياته وأوضاعه، ولا يفكر في العودة الى القديم السقيم.

ثانياً: ان رجال هذا العهد الذين لا يختلفون عن رجال العهد القديم من حيث العقلية الاجتماعية الجامدة والانقياد للمصالح الشخصية والعائلية، لا يخلون من فضيلة واحدة سلبية تميزهم عن سابقهم، وهي انهم لم يتبدلوا بعد الى حد المتاجرة بالجهاد المزعوم ولم يستحلوا في سبيل الحكم ومغانمه كل مقدس ومحرم، ولم يتصفوا بأسلوب الشقاوة ونفسية العصابات!

ولكن هذه المفاضلة ليست مضمونة الدوام، وقد لا تعمر طويلاً فلقد ظهرت حتى الآن بعض البوادر من الحكام الحاليين، رغم حداثة عهدهم بالحكم، تنبىء عن مدى ما يستطيعون الوصول اليه، في مستقبل قريب، من سوء فهم لمعنى الحرية، وأستهتار بارادة الشعب، وأستغلال للنزعات الرجعية، ومجارات للمصالح العائلية والاقطاعية. فهل في مقدور بعض المزاي الشخصية التي تظهر الآن عند بعض زعمائهم ان تحول دون تدهور هذا العهد وانتظامه في القانون العام الذي يسيّر جميع العهود القائمة على المصالح الاقطاعية والنفوذ العائلي؟.

اننا نؤمن ان قضية شعبنا ليست قضية اشخاص او فروق شخصية ثانوية في الكياسة واللباقة، وانما هي قضية حاجات اجتماعية حيوية، وأهداف قومية شاملة، وان كل حكم لايتفهم هذه الحاجات والاهداف بعمق، ولا يستجيب لندائها بحرارة وصدق، هو حكم مصطنع، مصيره الزوال السريع.

ميشيل عفلق

١٠ ايلول ١٩٥٠